منبر البرلمان

المقدمة

تسير عقارب الزمن من دون إذن منا، وتعلن بين الفينة والأخرى نبضها المتسارع، أو البطيء؛ وفقاً لمزاج الأحداث، وتشكّلات المشهد الراهن.

ونحن في هذا الخضم، بِتنا نلمس الآثار المباشرة لكل ذلك بل نعيش متغيرات الحراك السياسي الجديد بكل تفاصيله.. منعطفات كثيرة، ومخاضات متعددة وفي مجملها عسيرة من كل ذلك نولد على شكل حكومة، أو برلمان وقد يعاني هذا المولود من بعض الأمراض الخبيثة، أو الحميدة، ولكنَّ المهم هو مدى قدرتنا على تحمل الألم، وصناعة الزمنِ لصالحنا، وتسيير الرياح بما تشتهي سفينتنا المتمثلة بالعملية السياسية.

وحين لا نكون قادرين على تحمّل الألم فلنكن، إذن، قادرين على الصراخ بوجهه، وأن نعلن التحدي بأبهى صوره، وأقواها بما يتناسب وخطورة المرحلة.

من ذلك نفهم أن اللون البرلمانيّ يجب أن يكون واحداً وهو يفكر باتجاه الوطن، وأنَّ اختلاف الأصوات يجب أن يتكامل إذا كان الهدف مشتركاً..

بهذه الروحية يمكن صياغة برلمان يعمل بمبدأ التكامل، ويتجاوز لغة التبرص بالآخر، ويسمو بالمجموع إلى مصافٍّ البلد الموحد. عندها يمكن لنا أن نعي ضرورتنا التاريخية ووجودنا الفاعل داخل قبة البرلمان الذي سيتحول بذلك إلى المظلة الوطنية الوحيدة نعيش ونتعايش فيها، ولانستهدف في ذلك سوى صناعة العراق الديمقراطي.

ولابد من الإشارة إلى أن ما تنشره مؤسسة (الكتاب) فيما يأتي من خطب برلمانية للدكتور إبراهيم الجعفري يأخذ على عاتقه التثقيف بمبادئ العراق الديمقراطي الجديد من جهة دعم، وتمتين مبدأ التكامل البرلماني وكيفية استيعابه للطيف العراقي العام في شخص مئتين وخمسة وسبعين نائباً.

الخطبة الأولى التي ألقاها دولة الدكتور إبراهيم الجعفري في البرلمان العراقي بتأريخ 22/4/2006

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة، والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين وجميع عباد الله الصالحين

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

إذا كان لي لابد من كلمة مرتجلة وسريعة... أودّ أن أذكركم أن هذا المكان الذي هو معقد آمال أبناء شعبنا العراقي، يُفترَض أن يشهد نمطية جديدة في الأداء، وأنا لا أقول: إن العراقيين كلهم هنا في هذه القاعة، لكني أستطيع أن أقول: إن الأنواع العراقية كلها في هذه القاعة.

من خلال هذا التشكيل السياسي، القومي، الديني، والمذهبي المتنوع، تتمثل بمكوناتكم مكونات شعبنا العراقي، وعندئذ نحن بأمسّ الحاجة إلى أن نجعل التقارب هنا في الكراسي ليس تقارباً جغرافياً متحاجراً لا يعدو أن يكون بدن في مقابل بدن، إنما نتمنى أن تمتزج جميع الأفكار من أجل أن نبحث عن الأواصر الوطنية والسياسية المشتركة.

نتمنى كذلك أن تتمازج مشاعركم وعواطفكم؛ حتى تنعكس من بريق عيونكم على شعبنا العراقي، والذي عندما يتطلع إلى هذا الجمع المبارك يجده جمعاً وحدوياً، وعندما يتبلور في تفاعلكم، تفاعل استراتيجي راسخ فإنه يرسم مستقبلاً واعداً لشعبنا.

يُفترَض بنا أن نفكر، كيف يمكن أن نبلور وحدة فهم مع الآخرين؟ فالتعدد المذهبي عقدة طائفية، وعليكم أن تمنعوا الامتداد الطائفي المعقد من أن يصل إلى البرلمان، وأن تعكسوا نمطية أخرى تتمثل في التنوع الحضاري الإيجابي، وأن نمنع التناحر والتحارب والاحتراب.

من خلال ذلك، وما أفرز إلى هذه القاعة يتوجب علينا أن نجعلها رئة مفتوحة لا تختنق بهذه السلبيات، إذن لابد لنا أن نفكر، كيف نمتد بإيجابياتنا إلى الساحة، ونمنع سلبياتها علينا؟

أقرأ في هذه القاعة تمنيات كبيرة، أرجو من الله (جل وعلا) أن توفقوا لها، وأرجو أن يكون هذا البرلمان وتحت هذا السقف الذي طالما تطلعتُ إليه لأن يكون جمعاً

مشتركاً يعكس الجمع المشترك للشعب العراقي، وأن يشهد عقلاً متنوراً يجيد فن الحوار والتعاون من موقع الاختلاف.

إن الحوار من موقع الاختلاف حالة حضارية يتقدم فيها القلم على البندقية، وتعلو فيها الكلمة فوق قرقعة السلاح، وأزيز الرصاص؛ لذا يجب أن نعطي هنا هذا التنوع بين السلطة التشريعية بمهامها التسع أو السبع في الدستور نمطية جديدة، كيف تكون عقلاً يشرّع القوانين؟ و يملأ فراغات الدستور؟ وفي الوقت نفسه كيف تكون ظهيراً للحكومة التنفيذية، وليس خندقاً يواجه هذه الحكومة؟

كذلك كيف نجعل من البرلمان سانداً حقيقياً وظهيراً حقيقياً، يشعر المتحدث فيه أنه عندما يتكلم فإنه يتكلم وفق الدستور، ويفكر كثيراً قبل أن يتحدث، ويختصر جهد الإمكان على قاعدة (خير الكلام ما قلّ ودلّ) يستطيع بذلك أن يصيب كبد الحقيقة.

لا ينبغي أن يكون خندق البرلمان في مقابل خندق السلطة التنفيذية، لتصوّر على أنها عملية مواجهة، بل هي عملية تكامل، فالسلطة التنفيذية تستمد قوتها من قوتكم، وتستمد استقرارها من استقرار قاعدتكم العريضة؛ لذلك تتغنى شعوب العالم بأن لها برلمانات كبيرة ومتماسكة تقوم على قواعد دستورية.

أنا لا أنظر للبرلمان كم له من العمر، قُلتها أكثر من مرة، فلقد استطاع العراق في عام 2005 عام التحديات العظام أن يحقق إنجازات كبيرة عجزت عنها أكبر دول العالم، نحن نستطيع أن نخطو ببرلماننا، ونحقق إنجازات كبيرة، إن تلبّسنا بعقلية حكومة المشاركة.

عقلية المشاركة تجعل المشرّع هنا في البرلمان عندما يتحدث عن أخيه في الجهاز التنفيذي، أو الجهاز القضائي فإنه لا يتحدث على نحو التضادّ، بل على نحو التكامل.

أتمنى أن تشيع في أوساطنا هنا في البرلمان روح الأخوة، والوعي للمشترك السياسي، والمشترك الإداري، والمشترك التنظيمي؛ حتى نستطيع أن نحعل عدّاد الحركة لا يقوم على أساس حركة عقربة الزمن، بل على أساس أنه عندما بدأ البرلمان جلساته، بدأت عمليات الإرهاب بالتراجع، وبدأت عمليات العمران ومستوى الخدمات بالتصاعد القوي.

إن الشجاع ليس من يبحث عن ثغرة ليردمها، فالشجاع فينا من يستطيع أن يتقدم بالعملية السياسية في مواجهة من يريد أن يقوّض أمن بلدنا، ويعمل على وقف هدر الدماء التي سالت من منطقة إلى أخرى على يد الإرهاب الذي لا يفرّق بينكم أبداً.

انظروا حصاد الأسبوعين الماضيين؟ لم يفلت من يد الإرهاب أحد!؟ فإذا كانت الأفعال لا توحّدنا، دعوا ردود الفعل توحّدنا، فمادام الفعل (الإرهاب) يستهدفنا جميعاً لابد أن تكون ردود فعلنا ردوداً كبيرة ضد الفعل الإرهابي الموجّه نحونا جميعاً.

عدوكم الوحيد هو الإرهاب فقط، فلا يوجد سني يستبيح دماً شيعياً، ولا يوجد شيعي يستبيح دماً سنياً، ولا يوجد مسلم يستبيح دماً لغير مسلم، عدوكم الوحيد هو الإرهاب، لذا إياكم أن تفتحوا جبهة أخرى غير جبهة الإرهاب.

عمق المؤامرة الإرهابية تريد أن تجعل العراق حمّام دم، هذا العراق الذي ورثناه عن آبائنا وأجدادنا عائلة واحدة، لأنك تجد التنوع في كل مدينة، ويستحيل عليك أن تجد مدينة في العراق لا يوجد فيها تنوع كما يستحيل عليك أن تجد قبيلة من قبائل العراق الكريمة من دون تنوّع.

في العراق، يستحيل أن تجد مدينة من المدن ليس فيها وشائج الوحدة الرائعة، والزيجات المختلطة، ماذا نقول لأبنائنا عندما استطاعوا أن يتعايشوا مع أم سنية وأب شيعي، ومن ثم مع أخوال من السنة وأعمام من الشيعة.

كيف نأتي بزيجة جديدة، ونقول: حدّد موقفك، إما أن تكون مع أبيك ضد أمك، أو مع أمك ضد أبيك!!.

أتمنى لهذه القاعة أن تصبح صوت البرلمان المدوّي في عالم التشريع، وصوت النقد البنّاء الذي يعين السلطة التنفيذية، وأتمنى أن تشعروا أن رئيس الوزراء هو ابنكم، وأن الوزراء إخوانكم وأبناؤكم، وأن الوزيرات أخواتكم.

كفانا تفكيراً بعقلية المعارضة، مازلنا حتى اليوم لا نصدّق أننا في الحكم!! أنتم الآن في صلب الحكم، هنا يُصنَع القرار على أساس دستوري، وهنا تُراقَب الحكومة، وهنا تُقَرّ المواثيق الدولية، لذا عندما يخطئ أحد منكم سدّدوه بالنقد البناء، لا بنقد القسوة والشدة.

أتمنى لكم كل الموفقية، وها أنا الآن قد عُدت لكم أخاً، قلت لمن عرض عليّ مواقع متعددة، قلت لهم: لا يسعني إلا كرسي البرلمان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخطبة الثانية التي ألقاها دولة الدكتور إبراهيم الجعفري في البرلمان العراقي بتأريخ 22/5/2006

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة، وأتمّ السلام على أشرف الخلق أجمعين سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين وجميع عباد الله الصالحين..

والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

قال تعالى في محكم كتابه العزيز:

((أفمن يمشي مُكِبّاً على وجهه أهدى أم من يمشي سويّاً على صراط مستقيم))

في هذا اليوم، ولادة جديدة، ولادة حكومة لطالما اشرأبّت لها الأعناق، وتطلع لها أبناء العراق الذين كانوا ينتظرون ولادتها.

لقد كانت مسؤولية الولادة كبيرة، ولكن مسؤولية إنجاح هذه التجربة والمضي في مسارها المحدّد حتى نهاية عامها الرابع مسؤولية أكبر، وعليه مثلما نفرح الآن، ندعو الله (سبحانه وتعالى)، مخلصين أن يُديم فرحنا، وأن نتواصل مع هذه الحكومة يداً بيد لتحقيق آمال شعبنا وطموحاته.

لديّ ثلاث وقفات، في ثلاث محطات سريعة:

الوقفة الأولى مع البرلمان:

هذا البرلمان سيكون عمره أربع سنوات، والبداية هي دائماً نقطة الافتراق بين النجاح والفشل، فمن أين نبدأ؟ لنحدد البوصلة والاتجاه الذي ترسو عليه دعائم النظام، هذا النظام الذي يتبلور في رحم هذه القاعة حيث تولد القرارات، ويولد التشريع، وهنا في هذه المحطة (البرلمان)، تُرصَد نشاطات الحكومة وأعمالها.

إن أعضاء البرلمان الذين يكوّنون الحكومة مائتان وخمسة وسبعون عضواً حيث يفترض أن يفكروا بمائتين وخمسة وسبعين عقلاً، ويتحركوا بمائتين وخمس وسبعين إرادة.

لذا أنا لا أفترض أن يسمح أحد لنفسه بأن يكون صدى لصوت الآخرين، وإنما لابد أن ينطلق من إرادة حرة، وعقل متنوّر حيث يُدلي برأيه كما يعتقد حتى إذا كان خطأ.

إن الشعب الذي اختاركم هو نفس الشعب الذي اختار كل الأعضاء، ولذلك أرجو أن لا يختزل أحدكم نفسه في حزب، أو جبهة، أو قوة سياسية، وإنما يجب أن يحلق هنا في هذه القاعة ممثلاً للشعب كله. أرجو أن تسود ثقافة المشترك، والتعرّف على إيجابيات الآخرين، أرجو أن ننزع النظارات السوداء التي يلبسها بعضنا عندما ينظر إلى الآخرين، أرجو أن ننسلخ من عقلية قراءة الآخرين من الخلفيات السلبية، وأرجو أن يتعرف كل واحد منا على الآخرين، كم له من طاقة؟ وكم يشكل من وقود الحركة نستطيع نحن - العائلة البرلمانية - أن نمشي به حتى نهاية المشوار؟

اسألوا أنفسكم ماذا تعرفون عن الآخرين من إيجابيات؟ وعندما تختزنون في ذاتكم ودواخلكم إيجابيات إخوانكم نحن في صحة، يجب أن نتعرف على الآخرين، ماذا يملكون من طاقة؟ وكم يستطيعون أن يبنوا البلد؟ نحن لسنا بحاجة إلى ثقافة السلبيات، لسنا بحاجة إلى أن نعيش هنا نتجاور بالأبدان، وينعزل أحدنا عن الآخر بالفكر والسياسة!!.

نريد للبرلمان أن يكون برلماناً قوياً يُحترَم فيه الزمن من قبل البرلماني، تعرفون ماذا تعني الدقيقة، هنا الدقيقة في عمر البرلمان، تعني مائتين وخمساً وسبعين دقيقة، أي أكثر من ست ساعات.

لذا عندما يتكلم أحدنا، أو يعلق أو عندما يطلب نقطة حوار فإنه يأخذ من وقت البرلمان أكثر من ست ساعات في كل دقيقة، أما إذا أخذنا بالحسبان الملايين التي تنظر عبر شاشات التلفاز فإننا في كل دقيقة نخسر ملايين الدقائق من وقت أهلنا.

فهل لنا إن انطلقنا أن نحترم الزمن البرلماني، والعقلية البرلمانية، وصممنا ذهنية تستطيع أن ترصد السلبيات، وترصد آمال الشعب وطموحاته حتى نعمل على تحقيقها.

هذا هو المطلوب في وقفتنا الأولى معكم كأعضاء برلمان، إن الشعب الذي اختار البرلمان، يتطلع الى أن نحضر هنا، ونستمر، ولا يتوقع منا أن ننسحب.

أنا أحترم وجهات النظر كافة، وأدرك جيداً أن الخلاف في وجهات النظر مدعاة للحوار والمواصلة، وليس مدعاة للانقطاع.

لذا نأمل من الإخوة الذين تركوا القاعة أن يكون تركهم هذا انقطاعاً لا قطيعة، ويعودوا إلى البرلمان بأقوى مما خرجوا منه، هذه هي الوقفة الأولى مع محطة البرلمان.

الوقفة الثانية مع الحكومة التي ترأستُها في عام 2005 إلى عام 2006:

ينبغي أن أذكر هذه الحكومة بكل احترام وتقدير، وأن أحترم تلك الإرادة القوية التي تجسدت في كامل أعضاء حكومتي نواباً ووزراء، وجميعنا ندرك جيداً أن الطموحات الكبيرة التي حققوها، لم يكونوا ليحققوها لو لم تكن هناك نوايا صادقة ملأت ضمائرهم وقلوبهم، وإن لم تكن هناك إرادة قوية تحركت لتحقيق ذلك.

إن التحديات الكبيرة التي واجهتها الحكومة الانتقالية لم تكن تحديات سهلة، فهذه التحديات لو مرّت على أي حكومة لأصبحت رماداً تذروه الرياح.

لقد كان عام 2005 عام الطموحات الكبيرة، والتحولات الكبيرة، وأقولها بكل شرف وعزّ لذا سيطأطئ التأريخ رأسه عندما يسجل عام ألفين وخمسة في سجلاته.

فماذا حدث في عام 2005؟ وماذا تحققت فيه من مصالح كبيرة؟ وماذا استطاعت أن تتجنب فيه الحكومة الانتقالية من كوارث فادحة؟ تعرضت بعض الدول لأقل منها فتركت آثاراً خطيرة عليها.

إلى هذه الحكومة بكل لجانها، وبمفاصلها كافة، تحية ملؤها الاعتزاز والتقدير لكل السادة الوزراء، وكل الذين عملوا في مفاصل الدولة، والذين ساهموا في إرساء الأمن، والارتقاء بالوتيرة الأمنية وتخطّي الصعوبات .

الوقفة الثالثة مع الحكومة الوليدة:

في هذه الحكومة الجديدة، تعلمون جيداً كم من المرونة أبدى أخونا (المالكي) عندما شكّل الحكومة، وأنا أدرك عمق المعاناة لمن يتصدى لتشكيل حكومة في مثل هذا الظرف الصعب، وفي ظل خارطة معقدة، وخلفيات متنوعة.

لكن الأخ المالكي، استطاع وعلى الرغم من كل الصعوبات أن يشكل هذه الحكومة، ومسؤوليتنا تبقى في أننا لا ينبغي أن نقف جانباً.

كما قلت في خطابي السابق (في البرلمان): إن رئيس الوزراء هو أخوكم، وإن الوزراء والوزيرات هم إخوانكم وأخواتكم، ويجب أن يشعروا عندما يأتون هنا إلى البرلمان أنهم جاؤوا إلى مسكن، وأنهم ليسوا هنا في ميدان مواجهة، بل في خندق دعم وتكامل، ورفد.

في البرلمان يجب الدفاع عن الحكومة بالحق، ونقدها نقداً نقصد به التقويم وليس الإيقاع، لذا ينبغي أن لا ننظر إلى كل موقع من مواقع الدولة من خلال الشخص الذي يشغله، بل يجب أن ننظر إلى الذين يشغلون المواقع من خلال مواقعهم الوطنية.

إن العقد بين المواطن والموقع ثابت لا يتزعزع، نحن مع رئيس الوزراء، سواء أكان المالكي الآن، أم علاوي سابقاً، أم أي رئيس وزراء آخر.

لذلك نحن جميعاً على المحك، ويجب أن نقف إلى جانب رئيس الوزراء، ورئيس الجمهورية، والمسؤولين كافة في كل مواقع الدولة؛ لأن الوطنية تتوقف على ذلك، ويجب أن توحّدنا الأفعال التي تقوم على الهدف المشترك.

العراق كله ينتظر منكم نتاج أربع سنوات، ماذا سنفرّق في البرلمان من عطاء؟ وماذا ستقدّم الحكومة من مشاريع، ومن تجاوز وتخطٍ للمشاكل؟

خلال أربع سنوات، ماذا سنقدم لأبناء شعبنا؟ وإذا لم تكن الأفعال والمشترك وحدهما كافيين لأن نصنع سلوكاً ونمطاً مشتركاً، ففكروا بردود الأفعال، رد الفعل أحياناً يقرّب الأبعدين، رد الفعل في الحرب العالمية الثانية قرّب بين ستالين في أقصى اليسار وتشرشل وترومان ضد هتلر وضد موسوليني في إيطاليا.

إن ردود الأفعال في بعض الأحيان تبعّد القريب، وتقرّب البعيد أحياناً أخرى.

كل رؤوسكم مطلوبة من قبل الإرهاب، وكل أعراضكم معرّضة لأن تُنتهَك من قبل الإرهاب؛ ولذا يجب أن نضع رد الفعل أمامنا دائماً، وأن نوجّهه توجيهاً صحيحاً.

أيها الإخوة

إنكم ما جلستم هنا صدفة، فأنتم تمثلون عصارة دم وعرق، عصارة الدماء الطاهرة التي قدمها العراقيون عبر مسيرة مضمّخة بالدم، قدم فيها العراقيون قرابة المليون شهيد، مليون قتيل، مليون ضحية، وكان تاج هذه التضحيات الإمام السيد محمد باقر الصدر (قده).

السيد محمد باقر الصدر، لوحده كان قمة للشهادة، فشهادته كانت شهادة نوعية جسّدها هو وبقية الشهداء؛ فيجب أن نستحضر دائماً، أننا نمضي في ذلك الطريق الطاهر، ذلك الطريق الذي شقه شهداؤنا العظام من كل أبناء المذاهب، والديانات، والقوميات، والقوى السياسية.

ينبغي أن نتخذ من هؤلاء وقوداً، وأن نستمر بالتقدم إلى أمام بهذا الوقود، وأن نعتبر كل واحد من أعضاء الحكومة (حكومة المالكي) أخاً نتفانى من أجل الدفاع عنه؛ لأننا في تفانينا في الدفاع عنهم إنما نتفانى في الدفاع عن وطننا؛ لأن الوطني لا ينفك أبداً في الدفاع عن وطنه.

شكراً جزيلاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخطبة الثالثة التي ألقاها دولة الدكتور إبراهيم الجعفري في البرلمان العراقي بتأريخ 22/11/2006

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين وجميع عباد الله الصالحين..

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

قال الله (سبحانه وتعالى) في محكم كتابه العزيز:

((إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً))

سمعت أكثر من مرة من يستدل بهذه الآية القرآنية الكريمة في مسألة عرض الأمانة، ولذلك لا أريد أن أتحدث عنها، أنا أتحدث هنا عن الآية الثانية، في أنه كيف يقسم القرآن الكريم من زاوية اجتماعية (سوسيولوجية) الذين ينظرون إلى الأمانة ونحن بأمسّ الحاجة لأن نتلمس مواقعنا في حمل الأمانة.

لقد قسّم القرآن الذين يقفون إزاء الأمانة على ثلاثة أقسام:

((ليعذب الله المنافقين والمنافقات))

لقد قدّم القرآن المنافقين على المشركين لأنهم الأكثر خطراً، باعتبارهم الخنجر المسموم في خاصرة القيم والمبادئ، والأمم والشعوب، فقدمهم على المشركين، فالمشرك يقول لك بصراحة: أنا مُشرك، لكن المنافق يطرح شعاراً أكبر من شعارك، ويملأ الآفاق صخباً أكثر من الكلام الذي يحمله الوطنيون، ثم يطعنك من الخلف، لذلك قدم لقرآن الكريم المنافق، لأنه الأكثر خطورة من المشرك.

لماذا نسافر إلى الدول الإقليمية، وننشر غسيلنا على الحبال، أنا فخور بكل من له رصيد في دولة إقليمية بشرط أن يكون ممثل العراق مع تلك الدولة، لا أن يمثل تلك الدولة في العراق، عليه أن يعمل لخدمة العراق، ويستثمر رصيده في تلك الدولة لخدمة العراق، لا أن يكون غاطساً في هذه الدولة أو تلك!!... لماذا؟

متى نستيقظ من هذه الغفلة (تفرُّق الكلمة)؟ متى نقدّر من يتصدى للمسؤولية؟ ومتى نلتقي مع أبناء شعبنا؟ حيث نئنّ لأنينهم، ونفرح لفرحهم، ومتى نعيد الابتسامة المسروقة إلى شفاه الأطفال، متى؟

أنتم المعوّل عليكم إخواني وأخواتي في هذا الأمر؛ لإن قارب التجربة (العراق الجديد) إذا انقلب لا ينجو منه أحد حتى الذي يجيد فن السباحة، لأن الماء مليء بالكواسج، والشاطئ بعيد.

قدرنا كعراقيين أننا في قارب واحد، لذلك يجب أن نعمل سوية، وأن يقوّي بعضنا البعض الآخر، منذ عام 1996 وأكثر من أخ هنا جالس في هذه القاعة (قاعة البرلمان) شاهد على تجربة اتفاق بيننا وبين إخواننا السنة في لندن عام 1996.

الآن أحد الإخوة جالس في الجانب الأيمن من القاعة، وأخ آخر (إياد السامرائي) يجلس في الجانب الأيسر من القاعة، أ يصح هذا بعد مضي هذه الفترة؟ هذه الفترة التي نيّفت على العقد من الزمن، أيصح أن نتراجع أكثر بعدها، ونتباعد؟!.

لذا سأدعو هذه الرموز، وهذه الشخصيات (للقاء والحوار)، وقد زارني بعض هؤلاء الإخوة (من التوجهات المختلفة) في لندن ووعدتهم خيراً؛ لذا سألتقيهم إن شاء الله (سبحانه وتعالى) في بغداد؛ لكي نبدأ، ونبدأ بعمق.

المسألة ليست مسألة خطابات وثقافة، الشعب ينتظر مواقف، يجب أن نعيد النظر بمعايير الربح والخسارة، ليس الربح أن تملك حجماً في الكيان الذي ترتبط به، وليس الربح أن يكون لكيانك حجم في البرلمان، إنما الربح الحقيقي: أن يحتل البرلمان موقعاً متصدياً لتجسيد طموحات العراقيين؛ لأن الكل ينتظرون ذلك.

نريد علاقات مع الدول الإقليمية، لكننا نريدها أن تكون علاقات دعم واحترام، نحن نتمنى لهم كل الخير (دول الجوار)، ولكن يجب أن يبادلونا هذا الشعور؛ لأننا لا نريد أن نتدخل في شأن أحد.

على كل عضو من أعضاء البرلمان وأنا واحد منهم أن ينقل من هنا من العراق، لينقل احترامنا للمرأة، لينقل كيف طوينا المسافات على الرغم من قصر الفترة وشدة التحديات.

على عضو البرلمان أن يتحدث عن العراق وهو رافع الرأس، عيب والله (العظيم)، أن البعض منا يذهب إلى الخارج، ولا ينقل إلا عيوب التجربة فقط، وعلى لسان الذين يتصدون لقيادة التجربة!!.

ماذا يعني أن تكون قائداً، إن لم تأخذ شعبك إلى ما تريده، وما تؤمن به؟ تريد أن تكون رئيساً؟ يأتي شعبك بك. أما إن كنت تريد أن تكون قائداً، فعليك أن تأتي بشعبك إلى حيث تعتقد، ولذلك يسمى القائد قائداً، حتى لو استبدلت الهتافات والتصفيق باللعنات، فهذا الأمر يُخوَّف به الجبناء والمنافقون، لا يُخوّف به الإنسان الذي يتصدى لحمل الأمانة، في أي حزب، وفي أي جبهة، وفي أي برلمان.

الكثير من الذين قادوا شعوبهم قُتِلوا، اقرأوا التأريخ، الإمام (علي) قاد شعبه وقُتِل، والإمام (الحسين) قاد شعبه وقُتِل، اقرأوا (غاندي) عام 1948 قاد شعبه وقُتِل، اقرأوا عن كل القادة الذين خلصوا من الحرب الأهلية، اقرأوا في أميركا (إبراهام لينكولن)، (حكم من عام 1860 إلى عام 1865) ووحّد الأميركيتين بعد أن ضحّى لأجل ذلك ستمائة ألف شخص، قاد شعبه للنصر لكنه قُتِل.

لماذا لا يعرف أحدنا عن الآخر المشتركات؟ اقرأوا تاريخ المذاهب وانظروا المشتركات، اقرأوا تاريخ الإمام (جعفر بن محمد الصادق) (عليه السلام)، و (أبي حنيفة)، و(مالك ابن أنس)، و(أحمد بن حنبل)، اقرأوا (الشافعي)، وستجدون المشتركات بين هؤلاء جميعاً.

اقرأوا رواد الحركة الإصلاحية الجديدة، اقرأوا (الكواكبي) و(محمد عبدة) و(رشيد رضا)، اقرأوا (جمال الدين الأفغاني)، كل هؤلاء ينتمون إلى خط أهل البيت (عليهم السلام)، وكل هؤلاء يضطلعون بمهمات فقهية مختلفة، لكنهم يشتركون في الفكر الإنساني.

ليست لديّ حاجة إلى هذا الحديث، ولست محتاجاً لأن أتحدث هنا في مجلسكم هذا، ولست بحاجة لأن آتي إلى هنا فليست عندي أزمة شخصية، ولا عندي طموح

متلكئ حتى أتحدث هنا، أنا هنا لأتحدث عن جراحات شعبي، وأتحدث عن امتدادات هذا الشعب في الخارج.

كيف ينظر إلينا الشعب العراقي جميعاً كمسؤولين؟

إلى أين نحن نسير؟

متى نعيد حفظ اللحمة بيننا؟

متى يشعر أحدنا أن الوزير المتفاني هو ابن لـه أو أخ، سواء كـان من مذهبـه أم من مذهب آخر؟

متى نشعر أن المتصدي للحكومة يجب أن يُحمى؟

شكراً جزيلاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.